مجلة إشكالات في اللغة والأدب | مجلد: 10 عدد: 5 السنة: 2021
ص: 712 - 726 | E ISSN: 2600-6634 / ISSN:2335-1586

دلالات الجمل المحولة بالزيادة لغرض تحديد الزمن في الحديث النبوي

Significance of the sentences that were over transformed of determining the time in the Prophet's Hadith

سعيد بن محاد البرعمي[1] د. غصاب منصور الصقر[2]*

Said bin Mahad Al Bar'ami [1] / Dr. Ghassab Mansoor Al Saqr [2]

جامعة السلطان قابوس / مسقط- سلطنة عمان[1]

باحث متفرغ إربد- الأردن[2]

Sultan Qaboos University / Muscat- Sultanate of Oman[1]

Irbid- Jordan[2]

Said bin Mahad Al Bar'ami[1] / / ghassab67@yahoo.com[2]

تاريخ الإرسال: 2021/06/30	تاريخ القبول: 2021/10/19	تاريخ النشر: 2021/12/25

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى دراسة صور تحويل الجملة بزيادة عناصر تحديد الزمن، في الحديث النبوي، وما أحدثته من تحولات في المعنى، وذلك من خلال رد الجملة المحولة إلى بنيتها العميقة، من أجل الوصول إلى المعاني والأفكار والمشاعر، المقصود بثها وإيصالها للمتلقي.

وفي نهاية البحث توصلنا إلى جملة من النتائج كان من أهمها: أنَّ الجمل الاسمية المحولة بزيادة عنصر الزمن جاءت باستخدام العنصرين (كان وكاد). وأنّ التحويل بزيادة (كان) جاء لتقييد الخبر، وتنويع تحديد زمنه للدلالة على الماضي المنقطع، أو الماضي المعتاد، أو الماضي المستمر، أو الدلالة على الدوام والأزلية، أو الحال، أو الاستقبال، أو الصيرورة. أمّا عنصر التحويل بزيادة (كاد) فجاء للدلالة على نفي وقوع الخبر، وقرب حصوله؛ بمعنى قارب الحصول ولم يحصل.

الكلمات المفتاحية: دلالة، تحويل، تحويل بالزيادة، بنية عميقة، بنية سطحية، حديث نبوي.

Abstract :

This research aims to study the forms of sentence transformation by addition of the elements of determining the time in the hadith of the Prophet, and the transformations it brought in the meaning, by returning the transferred sentence to its deep structure, in order to reach the meanings, ideas and feelings, intended to be transmitted and communicated to the recipient.

At the end of the research, we reached a set of results, the most important of which were: that the nominative sentences converted by addition of the element of time came using the two elements (was and almost). And that the conversion with an addition (was) came to restrict the meaning, and to diversify the

* د. غصاب منصور الصقر: ghassab67@yahoo.com

determination of its time to denote the interrupted past, the usual past, the continuous past, or the indication of permanence and eternity, the state, the reception, or the becoming. As for the transfer element, with an increase in (almost), it was indicated to deny the occurrence of the event, and its imminent occurrence. In the meaning of getting about to happen but it didn't really happen.
Key words: significance, transformation, over transformation, deep structure, surface structure, The Prophet's Hadith.

مقدمة:

تقوم فكرة التحويل على أساس أنَّ لكل جملة بنيتن: إحداهما، عميقة، والأخرى، سطحية. تتمثل الأولى في المعرفة الضمنية التي يمكن من خلالها التقدير، أو التأويل، وأمَّا الأخرى، فهي البنية الظاهرة القابلة للمعاينة والتحليل. ولاشك أنَّ التحويل هو مطيّة مستعمل اللغة التي يلجأ إليها من أجل إيصال الأفكار والمشاعر التي يرغب في بثها، عبر أنماط وقواعد تحويلية محددة كالزيادة، والحذف، والاستبدال، وإعادة الترتيب. ومما تجدر الإشارة إليه، أنَّ فكرة التحويل التي عُرِفت بها مدرسة تشومسكي لها جذور راسخة في النحو العربي الذي أرسى قواعده سيبويه، فعبَّر النحاة العرب عن البنية العميقة بالبنية الأصلية، وهي التي لا تحتاج لأصل يفسر وجودها لأنَّها الأساس الذي تنبثق منه البنى السطحية الظاهرة.

ولئن كانت القواعد التحويلية هي الوسيلة الأصيلة لنقل البنية العميقة من عالم الفكرة المجردة إلى العالم الصوتي المتحقق، فإنّ تقدير هذه البنية، والقواعد التي تحكم تحولّها كان ولا يزال محل خلافٍ بين النحويين العرب قديمًا وحديثًا.

وعلى الرغم من الخلاف على تقدير هذه القواعد، فإنَّ ذلك لا يؤثر على دورها في إحداث تغييرات في بنى الجمل التي تعتريها مما يجعل هذه الجمل ميدانًا خصبًا لدراسة أثر هذه التحويلات. وتعد الزيادة من أهم القواعد التحويلية في الجملة العربية، وتكون كلمات أو فضلات أو قيودًا أو عوامل لتحقيق زيادة في المعنى.

ولما كانت كل زيادة في المبنى تتبعها زيادة في المعنى، فإنّ الحاجة تبدو ضرورية إلى دراسة هذه المعاني والدلالات التي أحدثتها تلك الزيادات، وهو ما دعانا إلى أن نضعها موضع بحث وتقصٍّ في إطار الحديث النبوي، فكان حظنا أن نقوم بهذا الشرف لما يحويه من وصف جميل محكم لذات المصطفى صلى الله عليه وسلم خَلْقا وخُلُقا؛ إذ إنَّه أعطى صورة صادقة وواضحة عن شخصيته، ذلك أنَّه لا سبيل للتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه دون معرفةٍ لشمائله، وصفاته ومحاسنه، فهو الأسوة الحسنة. وبجانب هذا المسوغ، يبرز جانب موضوعي لاختيار مدونة البحث هو ثراؤها اللغوي، فالنبي عليه الصلاة والسلام أوتي جوامع

الكلم، وهو الذي لا ينطق عن الهوى، ولاشك أنَّ هذا الثراء اللغوي يفتح لنا آفاقًا واسعة لدراسة دلالات الجمل المحولة بالزيادة لغرض تحديد الزمن في هذه الأحاديث.

إذًا، فلعناصر التحويل بالزيادة لغرض تحديد الزمن قيمة في الإبانة عن دلالات الألفاظ وإيصال الأفكار. فما مفهوم التحويل بالزيادة؟ وما عناصره التي أفادت تحديد الزمن؟ وما الدلالات التي انطوت عليها تلك العناصر؟

1- التحويل بالزيادة:

الزيادة هي إضافة وظائف نحوية جديدة في البنية العميقة[1]، فكل كلمة في الجملة ترتبط بالبؤرة فيها، كالفعل ومرفوعه، والمبتدأ وخبره لسبب وعلاقة معينة[2]، ويؤكد الجرجاني هذا المعنى بقوله: "لا نَظْمَ في الكَلِم ولا ترتيبَ، حتى يُعلَّقَ بعضُها ببعضٍ، وَيْبني بعضُها على بَعض، وتُجعلَ هذه بسبب من تلك"[3].

يقارب معنى التحويل بالزيادة إلى حد المطابقة مع ما جاء عند الصرفيين، أي: كل زيادة في المبنى تقابلها زيادة المعنى، مع مراعاة الفارق[4]، وتكون الزيادة بإضافة فضلات أو قيود، أو عوامل لتحقيق زيادة في المعنى، قال السيوطي: " وأمَّا تقييد الفعل بقيد من مفعول مطلق أو به، أو له، أو فيه، أو معه، أو حال، أو تمييز، أو استثناء، وذلك لزيادة الفائدة"[5]. فكل زيادة تدخل على الجملة الاسمية أو الفعلية تحوِّل معناها إلى معنى جديد غير الذي كان. قال الجرجاني: "كلَما زدتَ شيئًا، وجدتَ المعنى قد صارَ غير الذي كان"[6].

فالتحويل هو حمل الشيء على الشيء وإجراءه عليه بغية اكتشاف الجامع الذي يجمع المحمول والمحمول له. والذي ينطلق فيه من البنية التوليدية للجملة المكونة من عنصرين فتحمل عليها أخرى تكون فيها زوائد لإظهار كيفية تحول هذه النواة بتلك الزوائد[7]. وينطلق النحاة العرب من أقل ما يمكن أن يتكلم به مفردًا، وينظرون إلى العناصر التي يمكن الكلام نفسه دون أن تخرجه من دائرته[8].

ومن العناصر التي تدخل على الجملة الاسمية التوليدية : كان وأخواتها، وإنّ وأخواتها، وأفعال الشروع، والمقاربة، والرجاء فتحولها إلى جمل تحويلية اسمية فتحددها بزمن معين. ومن عناصر الزيادة أيضًا أدوات النفي والتوكيد، والاستفهام فتؤدي كل زيادة من هذه الزيادات معنى جديدا. وتضاف أدوات التعجب أو التنبيه للجملة فتؤدي دلالات إفصاحية. وتُعدّ عناصر توسعة الجملة مثل النعت والحال والعطف والمفعول فيه، أو معه، أو لأجله، أو المفعول المطلق من الزيادات التي تضاف للجملة الفعلية أو الاسمية لتتحول الجمل التوليدية من معناها إلى معنى جديد.

تدل الأفعال الناقصة مثل "كان" وأخواتها، و"كاد" وأخواتها، وما كان في معناهما على الزمان المجرد من الحدث[9]، ولئن كان الزمن وحده هو معنى هذه النواسخ، فإنّه قد يتخذ بديلًا في بعض الحالات فيقترن ببعض معاني الجهة كالمقاربة والشروع والاستمرار[10]. ومما تجدر الإشارة إليه، أنَّ هذه العناصر تأتي لتحديد زمن وقوع الخبر. وسنقف في هذا البحث على صور تحويل الجملة بزيادة عناصر تحديد الزمن، وما أحدثته من تحولات في المعنى.

1-1- التحويل بزيادة عنصر تحديد الزمن "كان":

يرى أكثر النحاة أنَّ "كان" الناقصة ليس فيها عنصر الحدث وإنَّما تجردت للزمن فقط، قال ابن يعيش: "وكَانَ وأخواتُها موضوعةٌ للدلالة على زمان وُجودِ خبرها، فهي بمنزلة اسمٍ من أسماء الزمان، يُؤْتَى به مع الجملة للدلالة على زمن وجودِ ذلك الخبر"[11]. إذًا، "كان" فعل ماض ناقص دال على الزمن، غير أنَّها لا تختص بالماضي فقط، بل قد تكون لغيره من المعاني فترد على أوجه عدة كالمضّي، والانقطاع، والأزلية، والحال، والاستقبال، والصيرورة [12] وغيرها. وقد وقفنا على بعض من هذه الدلالات في الحديث النبوي:

1-1-1- دلالة "كان" على الزمن الماضي المنقطع:

وتعد هذه الدلالة الأصل في معاني الفعل الناقص "كان"[13]، وذلك إذا كان خبرها اسمًا يخلو من صفة ثابتة كالصفات الخَلقية. ومن ذلك ما جاء في حديث أسماء بنت يزيد: « **كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ**»[14]. إذْ حُولّت الجملة الاسمية " كَانَ كُمُّ قَمِيصِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الرُّسْغِ" بزيادة عنصر تحديد الزمن "كان"، وبنيتها التوليدية: "كم قميص الرسول إلى الرسغ"؛ فأدت زيادة "كان" في الجملة الاسمية إلى إثبات أن كُمّ قميص النبي صلى الله عليه وسلم لا يتجاوز الكوع، وتختلف أحوال الكم قبل غسله لعدم وجود تثنٍ فيه فيكون أطول، ولكنه يتثنى بعد الغسل فيقع فيصير أقصر؛ ولذا نجد أنَّ "كان" دلت على مُضيّ صفة قصر الكُمّ وانقطاعها، ومثال ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: **{كَانُوا أَشَدَّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا} [التوبة: 69]**.

وتكررت زيادة "كان" للدلالة على الْمُضي والانقطاع في حديث عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ**»[15].

لقد حدث تحويل بزيادة عنصر الزمن "كان" في الجملة الاسمية: "كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ" وبنيتها التوليدية هي: "عاشوراء يوم تصومه قريش" فأدت زيادة "كان" تحويل زمن الخبر للماضي المنقطع؛ إذ كانت قريش تصوم عاشوراء في الجاهلية، ولعلهم كانوا تلقوه من أهل الكتاب، ولذا كانوا يعظمونه أيضًا بكسوة الكعبة[16].

كما دلت زيادة كان في الجملة الاسمية " وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ" على الزمن الماضي المنقطع وبنيتها التوليدية: "رسول الله يصوم عاشوراء"، فيحتمل أن يكون صيامه موافقة لهم كما في الحج أو مصادفة لهم بإلهام الله تعالى بأنَّ هذا فعل خير أو مطابقة لأهل الكتاب[17]. فصيام النبي لعاشوراء قبل قدومه المدينة كان على سبيل الفريضة، وانقطعت هذه الفريضة وتحولت لسُنّة عند افتراض صيام رمضان.

وقد تكررت صورة التحويل بزيادة "كان" الدالة على الزمن الماضي المنقطع في مواضع أخرى من الحديث النبوي[18].

1-1-2- دلالة "كان" على الزمن الماضي المعتاد:

ووردت "كان" بهذه الدلالة في مواضع كثيرة في الحديث النبوي، منها حديث عائشة رضي الله عنها: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَحَرَّى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ**»[19]. فحُولت هذه الجملة بزيادة عنصر تحديد الزمن "كان"، وبنيتها التوليدية: "الرسولُ يتحرى صوم الاثنين والخميس"، فأدت زيادة "كان" على الجملة الاسمية ذات الخبر الوارد جملة فعلية مضارعية: "يتحرى صَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ" معنى جديدًا هو اعتياد النبي صلى الله عليه وسلم تحري الصوم في هذين اليومين من الأسبوع، حتى صار صومهما عادة له.

وتكررت هذه الصورة في حديث أَنَسٍ الذي قَالَ: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَكَلَ طَعَامًا لَعِقَ أَصَابِعَهُ الثَّلَاثَ**»[20] ومن الملاحظ، أنَّ خبر "كان" جاء شرطًا؛ فأدت زيادة "كان" دلالة الماضي المعتاد، أي: أنّ النبي صلى الله عليه وسلم اعتاد لعقَ أصابعه بعد أكله للطعام، والبنية العميقة لهذه الجملة المحولة:" النبي يلعق أصابعه بعد الأكل" ومنه قوله تعالى: **{ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ } [الصافات: 35]**.

ويمكننا القول، أنَّ "كان" تأتي للدلالة على العادة في الزمن الماضي في حالتين إذا جاء خبرها فعلًا مضارعًا وإذا كان خبرها شرطًا[21]، فالأولى: مثل قوله تعالى:**{ كَانُوا قَلِيلا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ } [الذاريات: 17]**، أي: هذه عادتهم، والثانية: نحو قولنا: **"كان محمد إذا سُئل أعطى"**.

وقد تكرر كثيرًا ورود "كان" الدالة على الزمن المعتاد في الحديث النبوي[22].

1-1-3- دلالة "كان" على الزمن الماضي المستمر في حينه:

ونقف على هذه الدلالة في حديث عائشة رضي الله عنها: « **كُنْتُ مُسْنِدَةً النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي- أَوْ قَالَتْ: إِلَى حِجْرِي- فَدَعَا بِطَسْتٍ لِيَبُولَ فِيهِ، ثُمَّ بِالَ، فَمَاتَ**»[23].

فحولت الجملة الاسمية: " كُنْتُ مُسْنِدَةً النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى صَدْرِي" بزيادة عنصر الزمن "كان" للدلالة على استمرار الحدث في حينه في الزمن الماضي، أي: أنّض حدث إسناد عائشة للنبي صلى الله عليه وسلم إلى صدرها كان مستمرا في حينه أثناء مرضه صلى الله عليه وسلم إلى أن دعا بطست ليبول فيه، وبنيتها التوليدية: "أنا مسندة النبي إلى صدري". وهكذا، نجد أنَّ "كان" تدل على الزمن الماضي المستمر إذا زيدت لحدث وقع مرة وكان مستمرًا في حينه[24]، نحو "كنت أكتب رسالة، فجاءني خالد" أي كنت مستمرًا على الكتابة فجاءني خالد.

1-1-4- دلالة "كان" على الدوام والأزلية:

تأتي "كان" بمعنى الدوام والاستمرار فتختص بمرادفة لم يزل كثيرا[25]، كأنْ يُخبر بها عن صفة ذاتية لله، فيكون المراد الإخبار عن وجود هذه الصفة وأنَّها لم تفارق ذاته، وحين يقع الإخبار بها عن صفة فعلية، فالمراد الأخبار عن قدرته عليها في الأزل نحو: (كان الله خالقًا ورازقًا ومحييًا ومميتًا)، أو تحقيق نسبته إليه نحو قوله تعالى: {**وَكُنَّا فَاعِلِينَ**} [**الأنبياء: 79**]، أو ابتداء الفعل وإنشاؤه نحو قوله تعالى: {**وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ**} [**القصص: 58**] . وحين يخبر بها عن صفات الآدمي، فالمراد التنبيه على أنَّها غريزة وطبيعة مركوزة في نفسه نحو قوله تعالى: {**وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا**} [**الإسراء: 11**]، وقوله تعالى: {**إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا**} [**الأحزاب: 72**][26].

ولقد وردت "كان" بمعنى الأزلية في أحاديث كثيرة[27] تتحدث عن صفات خَلْقية للنبي صلى الله عليه وسلم منها ما جاء عن البَراءِ بن عَازب: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْبُوعًا، بَعِيدَ مَا بَيْنَ الْمِنْكَبَيْنِ**»[28]. فمن الملاحظ، أنَّ خبر كان جاء صفة خَلْقية "مربوعا" أي: معتدل القامة بين الطويل والقصير[29]؛ فدلت زيادة "كان" على معنى الأزلية، أي: أنّ هذا كونُهُ الذي وجد عليه وخلْقته التي خُلق عليها، وعليه تكون الجملة محولة بالزيادة وبنيتها التوليدية: "رسولُ الله مربوعٌ".

1-1-5- دلالة "كان" على الحال:

تأتي "كان" للدلالة على الحال[30] ومن ذلك قوله تعالى: **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ}** [آل عمران: 110]، وقوله تعالى: **{مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ} [النمل: 20]**[31].

كما وردت في حديث الحسن بن علي قال: قال الحسين: سألت أبي، عن سيرة النبي صلى الله عليه وسلم في جلسائه، فقال: " **كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَائِمَ الْبِشْرِ....**»[32].

جاءت الجملة الاسمية: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر" محولة بزيادة عنصر تحديد الزمن "كان"، وبنيتها التوليدية: "الرسولُ دائم البشرِ"؛ فدلت هذه الزيادة بـ "كان" على حاله صلى الله عليه وسلم وأنّ بشره كان عامًا، غير خاص بجلسائه، من حيث طلاقة الوجه والبشاشة وحسن الخُلق مع الخَلق. وجاءت مثل هذه الزيادة بـ "كان" للدلالة على الحال في حديث هند بن أبي هالة، عندما وصف منطق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله: «**كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُتَوَاصِلَ الْأَحْزَانِ دَائِمَ الْفِكْرَةِ** (...) **طَوِيلُ السَّكْتِ...**»[33]؛ فقد أدت الزيادة بـ "كان" الدلالة على هيئة الرسول صلى الله عليه وسلم الحزينة حال سكوته لكثرة تفكيره في أمور أمته وأحوالهم[34]، وبنيتها التوليدية: "الرسول متواصل الأحزان".

1-1-6- دلالة "كان" على معنى صار:

ومن ذلك قوله تعالى: **{وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ، وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا} [النبأ: 19-20]**، وقوله: **{وَبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا ، فَكَانَتْ هَبَاءً مُنْبَثًّا ، وَكُنتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً} [الواقعة: 5-6-7]**.

وكذلك قول الشاعر عمرو بن أحمر الباهلي:

بِتَيْهَاءَ قَفْرٍ وَالْمَطِيّ كَأَنَّهَا ... قَطَا الحَزْنِ قَدْ كَانَتْ فِرَاخا بُيُوْضُهَا [الطويل] [35]

وجاء في شرح ابن يعيش: "والعربُ تستعير هذه الأفعال، فتوقع بعضَها مكانَ بعض، فأوقعوا "كانَ" هنا موقعَ "صار"؛ لِما بينهما من التقارُب في المعنى؛ لأنّ "كانَ" لِما انقطع وانتقل من حال إلى حال، ألا تراك تقول: "قد كنتُ غائبًا، وأنا الآنَ حاضرٌ"؟ فـ "صارَ" كذلك تفيد الانتقال من حال إلى حال، نحوَ قولك: "صار زيدٌ غنيًّا"، أي: انتقل من حال إلى هذه الحال، كما استعملوا "جاءَ" في معنَى "صار" في قولهم: "ما جاءت حاجتَك"؛ لأنّ "جاءَ" تفيد الحركَة والانتقالَ، كما كانت "صارَ" كذلك"[36].

وقد وردت "كان" بمعنى "صار"، في حديث عَائِشَةَ: «**كَانَ عَاشُورَاءُ يَوْمًا تَصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ، فَمَنْ شَاءَ صَامَهُ وَمَنْ شَاءَ تَرَكَهُ**»[37].

والشاهد في قول عائشة رضي الله عنها: "فَلَمَّا افْتُرِضَ رَمَضَانُ كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ وَتُرِكَ عَاشُورَاءُ" فجاءت الجملة الاسمية: "كَانَ رَمَضَانُ هُوَ الْفَرِيضَةُ" الواقعة جوابًا للشرط محولة بزيادة "كان" وبنيتها التوليدية: "رمضانُ فريضةٌ"، وأدت زيادة "كان" معنى جديدًا وهو أنّ الفريضة صارت منحصرة في رمضان، بعد أن كان صوم عاشوراء فريضة. والبنية العميقة لجملة جواب الشرط " كان رمضان هو الفريضة" هي " صار رمضان هو الفريضة".

1-1-7- دلالة كان المسبوقة بنفي:

وردت الزيادة بـ "كان" المنفية على صيغ ثلاث، دلت جميعها على الزمن الماضي المعتاد، وهي:

1-1-7-1- دلالة صيغة "ما كان يفعل":

وتفيد كان المنفية بهذه الصيغة نفي الحدث في وقت معين، نحو: ما كنت أشرب اللبن لمن ظنّ أنك كنت تفعل ذاك في وقت ما. وتفيد أيضًا نفي الحدث قبلًا كأن تقول: "ما كنت أقرأ ولا أكتب" أي: ما كنت أعرف القراءة والكتابة، ونحوها: "ما كنت أحفظ شعرًا" أي: لم يتسنَ لي ذلك لأي سبب كان ونحو ذلك قوله تعالى: **{وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ} [العنكبوت: 48]**[38].

ولقد وردت هذه الصيغة غير مرة في الحديث النبوي[39]؛ منها حديث سليم بن عامر: سمعت أبا أمامة الباهلي يقول: «**مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ**»[40].

جاءت الجملة الاسمية "ما كان يفضل عن أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم خبز الشعير" محولة بزيادة عنصرين "ما" النافية، وعنصر الزمن "كان" وبنيتها العميقة: "عدم فضل خبز الشعير في بيت رسول الله " فأفادت نفي بقاء فضلٍ من خبز الشعير في مائدة أهل بيت الرسول صلى الله عليه وسلم، وهو أيضًا كناية عن عدم شبعهم، والمعنى لم يكثر ما يجدونه، ولا يخبزونه من الشعير عندهم، حتى يفضل عندهم منه شيء، بل كان ما يجدونه لا يشبعهم في الأكثر[41]. وعلية، فإنَّ زيادة "كان" بهذه الصيغة تفيد نفي الخبر في الزمن الماضي كما أشرنا سابقًا.

1-1-7-2- دلالة صيغة " كان لا يعمل":

في هذه الصيغة تفيد "كان" عدم ثبات الفعل، فالتعبير بصيغة: "كان لا يفعل" يفيد الدأب والعادة وذلك مثل قوله تعالى: **{إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا} [النبأ: 27]**، ونحو ما جاء في الأثر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنَّه: (**كان لا يقوم من مصلاه حتى تطلع الشمس**) أي: بقاؤه في مصلاه وعدم قيامه منه حتى طلوع الشمس؛ لأنَّ هذا دأبه وعادته.

ونقف على هذه الدلالة في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه: «**كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ**»[42].

لقد أفادت زيادة "كان" بهذه الصيغة في هذا الحديث عدم ادّخار النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لنفسه في الزمن الماضي لأنّ الجملة المضارعية المنفية " لَا يَدَّخِرُ شَيْئًا لِغَدٍ" تحول زمنها إلى الماضي من طريق عنصر تحويل الزمن "كان"، وعدم ادخار النبي صلى الله عليه وسلم سببه سخاؤه وثقته بربه[43]، والبنية التوليدية لهذه الجملة المحولة هي: "النبي لا يدخر شيئا".

وقد جاء ما يدل على أنَّه كان يدخر لأهله وولده فعن ابن عمر رضي الله عنه: «**أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَبِيعُ نَخْلَ بَنِي النَّضِيرِ، وَيَحْبِسُ لِأَهْلِهِ قُوتَ سَنَتِهِمْ**»[44]، فحديث أنس يثبت عدم ادّخار النبي صلى الله عليه وسلم شيئا لنفسه، أما حديث ابن عمر فيدل على اعتياده ادّخار القوت لأهله.

1-1-7-3- دلالة صيغة "ما كان ليعمل":

تستعمل هذه الصيغة لتأكيد النفي، نحو قوله تعالى: **{وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ}[آل عمران: 179]**، وقوله تعالى: **{لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ}[النساء: 168]**، وتسمى اللَام لام الجُحُود لملازمتها للجحد أَي: النَّفْي[45]، وجاء في "الكتاب": "واعلم أن اللام قد تجئ في موضع لا يجوز فيه الإظهار وذلك: ما كان ليفعل، فصارت ههنا بمنزلة الفعل في قولك: إياك وزيدًا، وكأنك إذا مثلت قلت: ما كان زيدٌ لأن يفعل، أي: ما كان زيدٌ لهذا الفعل. فهذا بمنزلته، ودخل فيه معنى نفي كان سيفعل. فإذا قلت هذا قلت: ما كان ليفعل، كما كان لن يفعل نفيًا لسيفعل"[46]. ونأخذ مثالا لها من حديث عائشة رضي الله عنها عندما سُئلت عن صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان فقالت: "**مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيَزِيدَ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً**"[47].

فجاءت الجملة الاسمية: "ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة" محولة بزيادة عناصر التحويل الثلاثة: "ما" التي للنفي، و"كان" التي لتحديد زمن الخبر، و"لام الجحود"، والبنية التوليدية لهذه الجملة: "الرسول يصلي إحدى عشرة ركعة في كل ليلة"، أما بنيتها العميقة التي تفسر دلالة التركيب، فهي تأكيد نفي صلاة النبي صلى الله عليه وسلم لأكثر من إحدى عشرة ركعة في ليل رمضان أو غيره من الشهور.

1-1-8- دلالة " كان" الزائدة:

تزاد كان بلفظ الماضي، لتعيين الزمان فيه دون المضارع، ولا تعني زيادتها أَنَّهَا ليس لها معنى البتة بل إنها لم يؤت بها للإسناد[48]، جاء في "الكتاب": "وتقول: ما كان أحسنَ زيدًا، فتَذْكر كان لتدلّ أَنَّه فيما مضى" [49]. وتستوقفنا صورة لها في قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة في حديث أم زرع المشهور بعد أن قصت عليه القصة: «**كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ**»[50]. فجاءت "كان" زائدة للدلالة على الزمن الماضي، والبنية التوليدية لهذه الجملة: "أنا كأبِي زَرعٍ" أي: أنَّه لها كأبي زرع في النفع لا في الضرّ مثل الطلاق، والتزوج عليها، وقوله صلى الله عليه وسلم فيه تطييب لنفس السيدة عائشة، وإيضاحٌ لحسن عشرته إيّاها[51]، ولاشك أنَّ حسن العشرة مع الأهل من الفوائد العظيمة التي تستفاد من الحديث.

1-2- دلالة "كاد" لنفي حدوث الخبر وقرب وقوعه:

تستعمل "كاد" لمقاربة حصول الفعل، بمعنى قارب الحصول ولم يحصل[52]، نحو "كاد زيد يدخل المدينة" فهي تفيد نفي دخول زيد المدينة أي: شارف على دخولها، ونحو قوله تعالى:**{يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ }[النور:43]** يكاد ضوء برق هذا السحاب يذهب بالأبصار[53]. فأفادت "كاد" نفي ذهاب البصر بسبب ضوء البرق القوي، ولكنه اقترب من الذهاب.

وقد وقفنا على زيادة " كاد" في حديثين، وجاء كلاهما في شعر أمية بن الصلت فعن **أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إِنَّ أَصْدَقَ كَلِمَةٍ قَالَهَا الشَّاعِرُ كَلِمَةُ لَبِيدٍ:**

[البحر الطويل]

أَلَا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ بَاطِلُ

وَكَادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ "[54]

لقد جاءت إضافة "كاد" إلى جملة: "كادَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ أَنْ يُسْلِمَ" لبيان قربه من الإسلام في شعره. وعليه، تكون بنيتها العميقة: "نفي إسلام أمية بن أبي الصلت". وجاء الحديث نفسه ولكن بصيغة أخرى في قوله صلى الله عليه وسلم: «إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ»[55]؛ إذ يلحظ أنَّ خبر عنصر التحويل "كاد" قد جاء مقترنًا بلام التوكيد " ليسلم" للدلالة على تأكيد نفي إسلامه على الرغم من قرب هذا الاسلام.

خاتمة:

1- جاءت الجمل المحولة بالزيادة لغرض تحديد الزمن بزيادة العنصرين (كان وكاد).

2- أفاد التحويل بزيادة (كان) تقييد الخبر وتنويع تحديد زمنه للدلالة على الماضي المنقطع، أو الماضي المعتاد، أو الماضي المستمر، أو الدلالة على الدوام والأزلية، أو الحال، أو الاستقبال، أو الصيرورة.

3- ورد عنصر التحويل بزيادة (كاد) للدلالة على نفي وقوع الخبر، وقرب حصوله، بمعنى قارب الحصول ولم يحصل.

4- جاءت الزيادة بـ (كان المنفية) على صيغ ثلاث، قد دلت جميعها على الزمن الماضي المعتاد.

5- وردت صيغتا (ما كان يفعل) و(كان لا يعمل) للدلالة على نفي الحدث في الزمن الماضي، مع ملاحظة الفارق بينهما في الدلالة التي نستبينُ سبيلها من السياق. على حين أنّ صيغة (ما كان ليعمل) قد استعملت لتأكيد نفي الخبر في الزمن المشار إليه.

هوامش:

1 أمين لقمان الحبار: التوليدية والتحويلية رؤية اشتقاقية في الجملة العربية، (2014 – 2015)، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع (عمَّان)، ص38.

2 رابح بومعزة: الوحدة الإسنادية الوظيفية في القرآن الكريم، (2008)، الهيئة المصرية للكتاب (مصر)، ص35.

3 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح. محمود محمد شاكر، (1992)، مطبعة المدني (القاهرة)، دار المدني (جدة)، ط3، ص55.

4 أمين لقمان الحبار: التوليدية والتحويلية رؤية اشتقاقية في الجملة العربية، مرجع سابق، ص39.

5 جلال الدين السيوطي: شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان، تح. أحمد محمد قاسم، (1976)، مطبعة السعادة (القاهرة)، ص33.

6 عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، مرجع سابق، ص534.

7 رابح بومعوة: نظرية النحو العربي ورؤيتها لتحليل البنى اللغوية، (2011)، عالم الكتب الحديث (إربد)، ص66.

8 المرجع نفسه: ص68.

9 عثمان بن جني: اللمع في العربية، تح. فائز فارس، (د.ت)، دار الكتب الثقافية (الكويت)، ص36.

10 تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، (2006)، عالم الكتب (القاهرة)، ط5، ص107.

11 يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، (2001)، دار الكتب العلمية (بيروت)، 84/2.

12 بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، البحر المحيط، (1994)، دار الكتبي (عمَّان)، 128/4.

13 المرجع نفسه: 128/4.

14 محمد بن سورة الترمذي: الشمائل المحمدية والخصائل المصطفوية، تح. سيد بن عباس الجليمي، (1993)، المكتبة التجارية، مصطفى أحمد الباز (مكة المكرمة)، ص68.

15 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص253.

16 علي بن سلطان القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، (د.ت)، المطبعة الشرفية (مصر)، 104/2.

17 المرجع نفسه: 104/2.

18 هذه بعض من الأحاديث التي وردت فيها (كان) للدلالة على المضي والانقطاع:

- عن أنس بن مالك قال: «كَانَ أَحَبَّ الثِّيَابِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَمِيصُ». الشمائل: ص67.
- عن أبي هريرة قال: «كَانَ لِنَعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِبَالَانِ». الشمائل: ص84.
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ خَاتَمُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ فِضَّةٍ فَصُّهُ مِنْهُ». الشمائل: ص89.

19 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص250.

20 المرجع نفسه: ص124.

21 فاضل السامرائي: معاني النحو، (2000)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (الأردن)، 212/1.

22 هذه بعض الاحاديث المحولة بزيادة (كان) الدالة على الزمن الماضي المعتاد:

- عن أنس بن مالك قال: قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُكْثِرُ دَهْنَ رَأْسِهِ وَتَسْرِيحَ لِحْيَتِهِ، وَيُكْثِرُ الْقِنَاعَ حَتَّى كَأَنَّ ثَوْبَهُ ثَوْبُ زَيَّاتٍ». الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص51.
- عن ابن عباس قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتحل قبل أن ينام بالإثمد ثلاثا في كل عين» وقال يزيد بن هارون، في حديثه: «إن النبي صلى الله عليه وسلم كانت له مكحلة يكتحل منها عند النوم ثلاثا في كل عين». المرجع نفسه: ص64.
- عن عائشة قالت: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ التَّيَمُّنَ مَا اسْتَطَاعَ فِي تَرَجُّلِهِ وَتَنَعُّلِهِ وَطُهُورِهِ». المرجع نفسه: ص86.
- عن الصلت بن عبد الله قال: كان ابن عباس، يتختم في يمينه ولا إخاله إلا قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في يمينه». المرجع نفسه: ص94.
- عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كَانَ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ يَتَحَتَّمَانِ فِي يَسَارِهِمَا». المرجع نفسه، ص95.
- عن ابن كعب بن مالك، عن أبيه قال «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ بِأَصَابِعِهِ الثَّلَاثِ وَيَلْعَقُهُنَّ». المرجع نفسه: ص124.
- عن ابن عباس قال: « قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا هُوَ وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ». المرجع نفسه: ص127.
- عن عائشة قالت: «كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحِبُّ الْحَلْوَاءَ وَالْعَسَلَ». المرجع نفسه: ص137.

23 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص328.

24 فاضل السامرائي: معاني النحو، مرجع سابق، 212/1.

25 جلال الدين السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح. عبد الحميد هنداوي، (د.ت)، المكتبة التوفيقية (مصر)، 437/1.

26 فاضل السامرائي: معاني النحو، مرجع سابق، 215/1.

27 وردت كان بمعنى "الدوام والاستمرار" في مواضع كثيرة منها:

- عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ». الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص28.
- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَبْعَةً». المرجع نفسه: ص29.
- عَنِ الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ قَالَ: سَأَلْتُ خَالِي هِنْدَ بْنَ أَبِي هَالَةَ، وَكَانَ وَصَّافًا، عَنْ حِلْيَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَنَا أَشْتَهِي أَنْ يَصِفَ لِي مِنْهَا شَيْئًا أَتَعَلَّقُ بِهِ، فَقَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَخْمًا مُفَخَّمًا، يَتَلَأْلَأُ وَجْهُهُ تَلَأْلُؤَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». المرجع نفسه: ص34.
- عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ يَقُولُ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَلِيعَ الْفَمِ، أَشْكَلَ الْعَيْنِ، مَنْهُوسَ الْعَقِبِ» قَالَ شُعْبَةُ: قُلْتُ لِسِمَاكٍ: مَا ضَلِيعُ الْفَمِ؟ قَالَ: عَظِيمُ الْفَمِ، قُلْتُ: مَا أَشْكَلُ الْعَيْنِ؟ قَالَ: طَوِيلُ شِقِّ الْعَيْنِ، قُلْتُ: مَا مَنْهُوسُ الْعَقِبِ؟ قَالَ: قَلِيلُ لَحْمِ الْعَقِبِ». المرجع نفسه: ص38.
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْيَضَ كَأَنَّمَا صِيغَ مِنْ فِضَّةٍ، رَجِلَ الشَّعْرِ». المرجع نفسه: ص40.
- عَنْ سَعِيدٍ الْجُرَيْرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الطُّفَيْلِ يَقُولُ: «رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا بَقِيَ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ أَحَدٌ رَآهُ غَيْرِي» ، قُلْتُ: صِفْهُ لِي، قَالَ: «كَانَ أَبْيَضَ مَلِيحًا مُقَصَّدًا». المرجع نفسه: ص41.
- عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْلَجَ الثَّنِيَّتَيْنِ، إِذَا تَكَلَّمَ رُئِيَ كَالنُّورِ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ ثَنَايَاهُ». المرجع نفسه: ص41.
- عَنْ أَبِي نَضْرَةَ الْعَوَقِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ عَنْ خَاتَمِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَعْنِي خَاتَمَ النُّبُوَّةِ - فَقَالَ: «كَانَ فِي ظَهْرِهِ بَضْعَةٌ نَاشِزَةٌ». المرجع نفسه: ص45.

28 المرجع نفسه: ص41.

29 المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير: جامع الأصول في أحاديث الرسول، تح. عبدالقادر الأرنؤوط، (1972)، مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان، 224/11.

30 المقصود بالحال هو الزمن الحاضر.

31 بدر الدين الزركشي: البرهان في علوم القرآن، مرجع سابق، 127/2.

32 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص290.

33 المرجع نفسه: ص184.

34 شهاب الدين الخفاجي: نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، (2001)، دار الكتب العلمية (بيروت)، 2/ 496.

35 نور الدين الأشموني: شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، (1998)، دار الكتب العلمية (بيروت)، 225/1.

36 يعيش بن علي: شرح المفصل للزمخشري، (2001)، دار الكتب العلمية (بيروت)، 351/4.

37 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص253.

38 فاضل السامرائي: معاني النحو، مرجع سابق، 208/1.

39 وردت زيادة (كان) بصيغة " ما كان يفعل" في مواضع قليلة منها ما جاء في الحديثين الآتين:

- عن عائشة، قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْرُدُ سَرْدَكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنٍ فَصْلٍ، يَحْفَظُهُ مَنْ جَلَسَ إِلَيْهِ». الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص183.
- عن عائشة، قالت: «مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصُومُ فِي شَهْرٍ أَكْثَرَ مِنْ صِيَامِهِ فِي شَعْبَانَ». المرجع نفسه: ص253.

40 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص126.

41 علي سلطان القاري: جمع الوسائل في شرح الشمائل، مرجع سابق، 1/ 193.

42 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص293.

43 عبدالرزاق بن عبد المحسن البدر: شرح شمائل النبي صلى الله عليه وسلم، (2014)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية (السعودية)، ص389.

44 محمد بن إسماعيل البخاري: صحيح البخاري، تح. محمد زهير بن ناصر الناصر، (1422ه)، دار طوق النجاة (بيروت)،63/7.

45 عبدالله بن يوسف بن هشام: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تح. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، (1985)، دار الفكر (دمشق)، ط6، ص278.

46 عمرو بن عثمان: الكتاب، تح. عبدالسلام هارون، (1988)، مكتبة الخانجي (القاهرة)، 7/3.

47 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص227.

48 عبدالله بن يوسف بن هشام: شرح قطر الندى وبل الصدى، تح. محمد محيي الدين عبد الحميد، (1383ه)، المكتبة الشاملة (القاهرة)، ط11، 138/1. www.shamela.ws

49 عمرو بن عثمان: الكتاب، مصدر سابق، 73/1.

50 عن عائشة، قالت: جَلَسَتْ إِحْدَى عَشْرَةَ امْرَأَةً فَتَعَاهَدْنَ وَتَعَاقَدْنَ أَنْ لَا يَكْتُمْنَ مِنْ أَخْبَارِ أَزْوَاجِهِنَّ شَيْئًا: فَقَالَتِ الْأُولَى: زَوْجِي لَحْمُ جَمَلٍ غَثٍّ عَلَى رَأْسِ جَبَلٍ وَعْرٍ، لَا سَهْلٌ فَيُرْتَقَى، وَلَا سَمِينٌ فَيُنْتَقَلُ. قَالَتِ الثَّانِيَةُ: زَوْجِي لَا أَبُثُّ خَبَرَهُ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ لَا أَذَرَهُ، إِنْ أَذْكُرْهُ أَذْكُرْ عُجَرَهُ وَبُجَرَهُ. قَالَتِ الثَّالِثَةُ: زَوْجِي الْعَشَنَّقُ، إِنْ أَنْطِقْ أُطَلَّقْ، وَإِنْ أَسْكُتْ أُعَلَّقْ. قَالَتِ

الرَّابِعَةُ: زَوْجِي كَلَيْلِ تِهَامَةَ، لَا حَرٌّ وَلَا قُرٌّ، وَلَا مَخَافَةَ وَلَا سَآمَةَ. قَالَتِ الْخَامِسَةُ: زَوْجِي إِنْ دَخَلَ فَهِدَ، وَإِنْ خَرَجَ أَسِدَ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا عَهِدَ. قَالَتِ السَّادِسَةُ: زَوْجِي إِنْ أَكَلَ لَفَّ، وَإِنْ شَرِبَ اشْتَفَّ، وَإِنِ اضْطَجَعَ الْتَفَّ، وَلَا يُولِجُ الْكَفَّ لِيَعْلَمَ الْبَثَّ. قَالَتِ السَّابِعَةُ: زَوْجِي عَيَايَاءُ أَوْ غَيَايَاءُ طَبَاقَاءُ كُلُّ دَاءٍ لَهُ دَاءٌ، شَجَّكِ أَوْ فَلَّكِ أَوْ جَمَعَ كُلًّا لَكِ. قَالَتِ الثَّامِنَةُ: زَوْجِي الْمَسُّ مَسُّ أَرْنَبٍ وَالرِّيحُ رِيحُ زَرْنَبٍ. قَالَتِ التَّاسِعَةُ: زَوْجِي رَفِيعُ الْعِمَادِ طَوِيلُ النِّجَادِ عَظِيمُ الرَّمَادِ قَرِيبُ الْبَيْتِ مِنَ النَّادِ. قَالَتِ الْعَاشِرَةُ: زَوْجِي مَالِكٌ وَمَا مَالِكٌ مَالِكٌ خَيْرٌ مِنْ ذَلِكِ، لَهُ إِبِلٌ كَثِيرَاتُ الْمَبَارِكِ، قَلِيلَاتُ الْمَسَارِحِ، إِذَا سَمِعْنَ صَوْتَ الْمِزْهَرِ أَيْقَنَّ أَنَّهُنَّ هَوَالِكُ. قَالَتِ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ: زَوْجِي أَبُو زَرْعٍ وَمَا أَبُو زَرْعٍ؟ أَنَاسَ مِنْ حُلِيٍّ أُذُنَيَّ، وَمَلَأَ مِنْ شَحْمٍ عَضُدَيَّ، وَبَجَّحَنِي فَبَجَحَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، وَجَدَنِي فِي أَهْلِ غُنَيْمَةٍ بِشِقٍّ فَجَعَلَنِي فِي أَهْلِ صَهِيلٍ وَأَطِيطٍ وَدَائِسٍ وَمُنَقٍّ، فَعِنْدَهُ أَقُولُ فَلَا أُقَبَّحُ، وَأَرْقُدُ فَأَتَصَبَّحُ وَأَشْرَبُ فَأَتَقَمَّحُ، أُمُّ أَبِي زَرْعٍ فَمَا أُمُّ أَبِي زَرْعٍ، عُكُومُهَا رَدَاحٌ، وَبَيْتُهَا فَسَاحٌ، ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا ابْنُ أَبِي زَرْعٍ، مَضْجَعُهُ كَمَسَلِّ شَطْبَةٍ، وَتُشْبِعُهُ ذِرَاعُ الْجَفْرَةِ، بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا بِنْتُ أَبِي زَرْعٍ، طَوْعُ أَبِيهَا وَطَوْعُ أُمِّهَا، مِلْءُ كِسَائِهَا، وَغَيْظُ جَارَتِهَا، جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، فَمَا جَارِيَةُ أَبِي زَرْعٍ، لَا تَبُثُّ حَدِيثَنَا تَبْثِيثًا، وَلَا تُنَقِّثُ مِيرَتَنَا تَنْقِيثًا، وَلَا تَمْلَأُ بَيْتَنَا تَعْشِيشًا، قَالَتْ: خَرَجَ أَبُو زَرْعٍ وَالْأَوْطَابُ تُمْخَضُ، فَلَقِيَ امْرَأَةً مَعَهَا وَلَدَانِ لَهَا كَالْفَهْدَيْنِ، يَلْعَبَانِ مِنْ تَحْتِ خَصْرِهَا بِرُمَّانَتَيْنِ، فَطَلَّقَنِي وَنَكَحَهَا، فَنَكَحْتُ بَعْدَهُ رَجُلًا سَرِيًّا، رَكِبَ شَرِيًّا، وَأَخَذَ خَطِّيًّا، وَأَرَاحَ عَلَيَّ نَعَمًا ثَرِيًّا، وَأَعْطَانِي مِنْ كُلِّ رَائِحَةٍ زَوْجًا، وَقَالَ: كُلِي أُمَّ زَرْعٍ، وَمِيرِي أَهْلَكِ، فَلَوْ جَمَعْتُ كُلَّ شَيْءٍ أَعْطَانِيهِ، مَا بَلَغَ أَصْغَرَ آنِيَةِ أَبِي زَرْعٍ. قالت عائشة: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: «كُنْتُ لَكِ كَأَبِي زَرْعٍ لِأُمِّ زَرْعٍ»، الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص209.

51 يحيى بن شرف النووي: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، (1392هـ)، دار إحياء التراث العربي (بيروت)، ط2، 221/15.

52 محمود بن عمر الزمخشري: المفصل في صنعة الإعراب، تح. علي بو ملحم، (1993)، مكتبة الهلال (بيروت)، ص359.

53 عبد الرحمن بن إسحق الزجاجي: الجمل في النحو، تح. علي الحمد، (1984)، مؤسسة الرسالة- دار الأمل (بيروت- إربد)، ص201.

54 الترمذي: الشمائل المحمدية، مرجع سابق، ص201.

55 عن عمرو بن الشريد، عن أبيه قال: نْتُ رِدْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدْتُهُ مِائَةَ قَافِيَةٍ مِنْ قَوْلِ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ الثَّقَفِيِّ، كُلَّمَا أَنْشَدْتُهُ بَيْتًا قَالَ لِيَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هِيهْ» حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةً - يَعْنِي بَيْتًا - فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنْ كَادَ لَيُسْلِمُ». المرجع نفسه: ص205.